

لن تهتز شعرة

من رؤوسنا

بقلم : موسى صبرى

حدثت في هذا المكان ، وفي مقالات عديدة - بعض الصحف السعودية ، من الانسياب في أسلوب التهجم والشتائم ضد الموقف المصرى . فهذا الأسلوب بعيد عن التقاليد السعودية في صحافتها . وهو بعيد أيضا عن طبيعة الحكم السعودى . وهو في النهاية عملية استفزاز للشعب المصرى الذى لن يقبل وصاية على قراره ومشيئته .

وقلت في اكثر من مقال : حذار من نلقة الاعدوة . وحذار من ان تتحول الصحافة السعودية ، الى صورة مكررة من صحافة الكويت التى باعت نفسها للشيطان المتربيع على الحكم . وللشياطين التى تهدد بالارهاب الذى يصل الى غرفات النوم ، كما هدد بذلك حافظ الاسد . ويوسفنا كل الاسف ، ان الامة الرياض الرسمية ، بدأت ايضا تروج لما تنشره الصحف السعودية من استفزازات مهينة لشعب مصر . وكل هذا لن ياتى بآية نتيجة . الا ان تصاعف مشاعر الغضب فى صدور المصريين ، من بلد ، ما كنا نريد . وبصدق - ان تصل بنا مشاعرنا نحوه الى هذه النتيجة المحتومة . مع استمرار هذه الحملة الفصالة . التى تتناهى مع كل التقاليد والمبادئ والقيم التى قامت عليها العلاقات بين مصر والسعودية .

والقول ان يتبارون اليوم ، باقلامهم ، فى بلاغة الهجاء ، لم يبلل القول . ان وضع كليشيه ((مع ايماننا بعروبة الشعب المصرى واصالته .)) الى آخر هذه العبارات الجوفاء ، لن يجدى الا فى مزيد من غضب الشعب المصرى ، والله ، واسفه . لهذا الموقف الذى لم نكن نتوقعه من هذا القطر الذى له اعزاز خاص فى نفوسنا .

ان الشعب المصرى ، بكل ارادته ، وبكل مواطنه ، وبكل صدقه . يؤيد خطوات السلام ، تأييدا طرما متوهجا بالحماسة . ولو اجتمعت صحافة انسال كاه ، وقوى العالم كله ، لكان ترجزحه من هذا الموقف المبينى ، فان شعب مصر لن يغير موقفه . واؤكد ((لن)) يغير موقفه . بل ان شعب مصر - وامام هذه الحملات ومن السعودية بالذات - يتصاعف تشبته بموقفه ، ويتصاعف ايمانه بانه على حق . وهو مانس فى الشوط الى نهاية الشوط . وهذه حقيقة يعرفها كل مواطن عربى يعيش فى مصر ، او ياتى زائرا لمصر . فما بالنا ، وكل العالم المتحضر فى صحافته وفى موالفه الرسمية ، يعبر عن احترامه وتقديره لزامه مصر ، ولقرار مصر . بعد ان تطرفت معجزة السلام . وانهارت فعلا اولى العقبات الكاداء امام الفرار السلام . واصبح الطريق الصحيح مفتوحا لكل من يريد ان يشارك فى بناء هذه المعجزة التاريخية ، التى تغير فعلا وضعنا باليا مجوجا ، اعتمد خلال ثلاثين عاما ، على اسلوب غوغائى فى التعامل مع الحقائق المسيطرة على المسرح العالمى .

يجب ان تفهموا

يجب ان يفهم من يستعرضون اليوم عضلاتهم ، فى المساس بكرامة الشعب المصرى . وفى محاولة فاشلة تماما ، لايهام قرانهم او مستمعينهم ان الرئيس انور السادات فى جانب . وان الشعب المصرى فى جانب آخر . يجب ان يفهموا انه لم يحدث فى ايامنا المعاصرة منذ ان تولى الرئيس السادات امانة المسئولية ، ان حظى بتأييد جماعى ساحق - لم يحظ به زعيم من قبل - كما هو حادث الان . والسبب بسيط .

لن تهتز شعرة من رؤوسنا

بقية مقال موسى صبري

ماذا جرى ؟

وماذا جرى أخيراً .. منذ مبادرة السلام المصرية ؟ .. كان البيان السعودي عن المبادرة ، يعترف بحق مصر في ان تحقق الجلاء عن أرضها ويحترم هذا الموقف .. رغم اعتراضه على المبادرة . وتطورت الأمور .. وكان مؤتمر كامب دافيد .. وكانت السعودية تؤيد المؤتمر في بيانات رسمية قبل عقده . ثم بعد ذلك تطورت الأمور فجأة في مؤتمر بغداد الأول .. على الرغم من أن الأمير فهد بعث برسالة خاصة الى الرئيس السادات يطلب فيها إيفاد مبعوث مصري . وسافر المهندس سيد مرعي . وكان اجتماعه بالأمير فهد ، دليلاً جديداً على حسن العلاقات بين البلدين . وقال الأمير فهد بصريح الكلمة ان السعودية قبلت حضور المؤتمر على ثلاثة أسس . الأول .. الا يكون هناك تهجم على مصر . والثاني .. هو استمرار السعودية بوفاء التزاماتها نحو مصر .. والثالث هو اعلان العراق قبوله للحل السلمي .

وانتهى المؤتمر الى حملة شتائم ضد مصر .. والى سيطرة الارهاب والتهديد على المواقف العربية السنوية .. ومع ذلك ، فقد التزمت صحافة مصر .. بالحرص الكامل على دوابطنا بالسعودية .

ثم كان قرار السعودية باستقبال طائرات امريكية لعرض عسكري ، بعد أحداث إيران .. وبعد تهديدات اليمن الجنوبية الماركسية .. لليمن الشمالي .. فانطلقت الحملات المنهجية على موقف السعودية من دمشق وبغداد وطرابلس وأبواق منظمة التحرير .. وانهالت الاتهامات ضدها بالتعاون مع الامبريالية .. الى آخر هذه الكليشيات المعروفة ..

وفجأة .. تغير الموقف السعودي بعد اجتماع بغداد الثاني .. على الرغم من الخلافات العلنية ، التي نشبت في هذا الاجتماع ، عندما اثار فريق الارهاب والابتزاز ان يدفع الى قرار بقطع العلاقات مع أمريكا .. ورفضت السعودية . واعطى حافظ الأسد أوامره الى اذاعته وصحفه الا تهاجم أمريكا .. والا تشير من قريب او بعيد الى التهديد باستخدام سلاح البترول . وصرح اليماني الوزير السعودي ، بان ياسر عرفات عندما يطالب بقطع العلاقات مع أمريكا او التهديد بالبترول .. فهو لا يمثل الانفسه .. ولا يمثل الدول العربية .. بل تحدث اليماني عن الدور السعودي في التعاون الكامل مع الغرب من اجل استقرار الاقتصاد العربي .

وفجأة .. ظهرت بعد ذلك الشتائم في الصحف السعودية توجه الى مصر !! .. وفجأة ايضاً كان الدور السعودي في حملة قطع العلاقات مع مصر .. وفجأة ايضاً .. كانت التصريحات والأحداث الرسمية لسنولين سعوديين على قمة المسئولية ، تنطلق لتهاجم موقف مصر ! .. وكان ذلك كله .. هو ما قدمته السعودية ، للارهاب البعثي والفلسطيني .. عضوا عن قطع العلاقات مع أمريكا .. او التهديد باستخدام سلاح البترول ..

فزورة .. غير مقبولة

وخلال ذلك كله .. تحدث الصحف الامريكية عن رسل السعودية الى واشنطن . للتأكيد على حسن العلاقات بين السعودية وأمريكا .. وخلال ذلك كله .. تنطلق ايضاً التصريحات الرسمية لسنولين بالحرص الكامل ، على حسن العلاقات مع أمريكا ، وعلى دعم هذه العلاقات !

وخلال ذلك كله .. نشر الصحف الامريكية ، عن ((نعومة)) العلاقات بين العراق وأمريكا .. وان النظام العراقي هو أكثر النظم الفردية العربية ((نعومة)) مع أمريكا ..

وكنا لا نتصور .. بل كنا لا نريد ان نتصور .. ان يكون التهجم على الشعب المصري .. هو العوض المقدم ، للارهاب الفلسطيني والبعثي .. مقابل حرص السعودية على حسن العلاقات مع أمريكا . وأصبحت (الصورة الآن .. هي ان الارهاب هو الذي يرسم السياسات !! .. سياسات التهجم على مصر .. مصر التي غيرت السياسة الامريكية في الشرق الاوسط .. ووصلت بها الى المشاركة الفعلية في اقرار السلام .. وسياسات الحرص البعثي والسعودي على حسن العلاقات مع أمريكا .. تحت ستار ، التهجم على مصر .. ارضاء للفوغانية .. التي تسيطر الآن على المسرح العربي .

((فزورة)) .. غير مفهومة .. وتحالف قائم على غير منطق او اساس ، ويعيد عن المصارحة والمكاشفة بحقيقة المواقف .. ومصيره المحتوم الى التهلكة والانهار .

((فزورة)) .. غير مقبولة .. بعيدة تماماً عما كنا نامله من القيادة السعودية .. فليس في تصورنا ان السياسة السعودية يمكن ان تتحول الى سياسة بعثية .. علوية كانت او تكريمية . المروض .. ان تكون العلاقات السعودية الامريكية ، سبيلاً الى دعم الموقف العربي في قضية السلام .. وسبيلاً الى تعاون كامل مع مصر .. للمضي في طريق السلام الى منتهاه .. حتى تعود القدس .. وحتى تقوم دولة فلسطين . وهذا هو الالتزام بمستوى المسئولية .

ولن نرد على شتائم الصحف السعودية التي ترددها الآن اذاعة الرياض .

وقيادات السعودية لها الخيار .. ان تؤدي دوراً في خدمة قضية السلام .. اذ ان تستمر في هذا الاسلوب ، الذي يتفق مع تهريج بفا، ادودمشق وطسرابلس . ولا يتمشى ابداً مع رصانة يجب ان يكون تاجهسا المؤتمر السعودي .

وسواء اختارت السعودية هذا الطريق او ذلك .. فهذا شأنها ، ومصر متقدمة الى الطريق حتى نهساياه الطريق . وللسنا نطلب رضاء احد .. او نستري نايب احد .. ولكننا نسلك، طريق الخلق والكرامة والاصالة . لاننا اقوياء .. بابماننا بمانفعل . والايهان امضي اسلحة القوة .

وأرجو ان يعلم - كل من يفهم ان يعلم - ان شعب مصر من اقصاه الى اقصاه .. يمكن ان يعيش على لقمة خبز وقطعة جبن .. ولكنه لن يخشى احداً .. ولن يخفض هامته لاحد ..

نحن في بلد يعيش الآن ديمقراطية اديان .. طه فخر . رد معسل نذيب .. ولا يمكن لقيادة ان تفرض شيئاً على ارادة الجماهير .. يمكن ان تحظى قيادة بالناييد والحب ، الا اذا كانت معبرة فعلا عن الجماهير .. وما يحدث في مصر ، هو التحام نادر في عمر نوب بين القيادة والشعب . ولم يحيى هذا الالتحام عفواً . والخطب كانت بلاغتها لا تحقق مثل هذا الالتحام . ان سياسة الحكم ، مرة تماماً ، عن الام الشعب واماله .. هي وحدها التي تصنع هذا فلك .. والتي تجعل من الجبهة الداخلية المصرية ، دعماً هائلاً ، للجبار .. يستطيع ان يحسارب كل معاركنا .. ويستطيع ان يهني .. وان يتحدى .. وواهم من يتصور - مجرد تصور - ان كل بزي الآن حولنا ، من العظافة وحكام الحديد والنار في بغداد ودمشق والبس .. يمكن ان يصل الى اهتزاز شعرة واحدة من رؤوسنا . ان الحكومات ، تغير فقط عن الصورة المفترزة المسوخة التي وصل الموقف العربي .

حاربوا .. من منكم ؟

لوقف الآن اكثر وضوحاً من بساطة .. لما كان هناك من يريدون الحرب .. فليقدموا الى ساحة الحرب . احد ينعهم ، ولا احد يظل اقدامهم ، ولا احد يعف في سبيهم . ان يملكون المال . انهم يملكون السلاح وهم يزعمون الآن ان التضامن يري اصبح في قمته . وان مصر فقط هي الخارجة والمزولة . فلماذا لا يقدمون ؟ .. وبدلاً من استخدام المال ، في تسيير مصر .. او حصار اقتصادي يتصورون به ، انهم يجوعون الشعب المصري .. لان استثمار المال في هذا التصرف الصياني .. عليهم ان يستمروه استراتيجياً فتال لتحرير الارض . وبدلاً من ان يستخدموا السلاح جرائم الاغتيال ، والتصفيات الجسدية .. عليهم ان يستخدموه في

اليدان مفتوح .. وتقدموا !
اما ان يستخدم المال ، في الاغراء ، على خلق موقف مسرحي هلامي ، هو ان هناك نضاماً عربياً ضد مصر .. فهذا اسلوب مصيره الى هزيمة مضحكة . لان مصر لن تراجع ، ولن تهتز .. بل ان موقفها قد تبايناً وتماسكاً واصراراً .
واما ان يوضع السلاح في خدمة استمرار هذه الحكومات الباغية ، ومقاعدها .. فهذا هو ارنل وضع .. وهم يضللون الشعب ، بانهم تحرير الارض .. وانهم رمز الصمود والتصدي ..
عده اللعبة لن تستمر طويلاً .. لانه سيحجى الوقت ان عاجلاً او اجلاً الذي نحاسب فيه الشعوب هذه القيادات الجعجاعة .. بان نفذ بها الكاذبه .

ما اذا كانوا يريدون السلام .. فماذا يمنعهم ان يشاركوا في بناء سلام ؟ .. لقد زلزلت مصر الجبل .. وشقت باكبر جهد اول الطريق فلماذا لا يستخدم - هذا التضامن العربي - كل الامكانيات التي حيا وبياهي بها .. سواء اكانت مادية او معنوية .. لكي يكتمل طريق سلام .. ولكي تعود القدس العربية ، ولكي تنشأ دولة فلسطين .. هر قد اعلنت مرارا ، حتى يح صوتها ، انها تؤيد كل جهد عربي في السبيل .. وانها مستعدة للمشاركة .. بل انها ندعو هذا الجهد الى ان يعمل ..

لذا هو الاختيار الحقيقي .. لجدية التوايا .. بل هذا هو المعيار الحاري للعمل والحساب .

لكنهم يتركون القضية .. ونفصال التحرير حرباً او سلاماً .. لكي يموا مصر ، وينقلوا الجامعة العربية الى فندق في بونس .. ويعيروا ب مصر بما قدموه من معونات مالية .. وصل نبيع القول، وخسته، التساؤل بشأنها عن اين ذهبت هذه المعونات ؟ .. وهذا التساؤل جه صحف الكويت الصفراء مئات المرات .. ودسناه بافدامنا .
يجب ان يصدر من الكويت ، فالدولة كلها - التي لا تساوى نصف ربع شبرا في مصر - هي مؤسسة تجارية للاستثمار والحصول على كماند من بنوك اليهود في اوربا وأمريكا .. ولعلها نصورت ان دماء بده مصر، هي جزء من هذا الاستثمار الذي يستحق الربا الفاحش ..

انتم تبددون

هود الى الحديث عن الموقف السعودي .. وعن صحافة واذاعة سودية ..

هود فاقول لهم بكل الصدق .
حتم لكم وضع خاص مع مصر . ولكم مكانة خاصة ، يجرى الآن معها وبسرعة . وهذا الانزلاق لانارة غضب الشعب المصري ، والله ، ماوته .. لن ينعكس الا عليكم . احترام شعب مصر وارادته .. هو حرام لانفسكم اولاً .. سلامة العلاقات مع قيادة مصر ونظام مصر وشعب .. هو حصن امان لكل القيم الشريفة .. وانتم اول من يعرف انكم لنون اليوم مع قطاع طرق ورؤساء عصابات .. اصحوا - في قفلة - رؤساء حكومات .

لثما حشر حافظ الأسد الى مسر منذ قرابة عامين .. بحمل دعوة الى تنسيق المواقف .. كان محاسبا بوزير ائلاذ اتقى الاليس (سكنذر) .. ووزير خارجيته ((الخدام)) .. تم مجبونه من حساب حقيقي البعث . وقد ارادت هذه المجموعة ان تشرها - وبالافلام المصرية سورية - حملة محمومة ضد دول البترول وحكام السعودية .. تحت طر النضال من اجل ((القضية)) .. وتنافسوا في الهجوم على موقف حمودية .. وانه قد ان الاوان ان تتوحد مصر وسوريا لكي يهدم هذه صاع .. الى اخر اساليب ابتزازهم المعروفة .

الراول للاعلام السعودية التي تنهجم على مصر الآن .. ان المسئولين الصحافة المصرية خببوا امال فرقة ((البعث)) .. واشادوا بالروابط الصلة التي تربطنا بالسعودية .. حكومة وشعباً .
كلن موقفنا صدمة لاصحاب هذه البلطجة ..

الول للاعلام السعودية التي تنهجم على مصر الآن .. ان عندها من لب المصريين .. وفي قمة متاعنا من الازمة الاقتصادية على مدى سنوات الماضية ، اردوا ان يكتبوا - وباسلوب موضوعي - عن بليات دول البترول امام نصحيات شعب مصر .. ولكن رؤساء تحرير لبق المصرية اقفنوهم بان ما يربطنا بالسعودية ، من قيم واصالة .. يفرض علينا الان نفتح هذا الموضوع في صحفنا ، مهما كانت للجماهير المصرية . وليس سرا ان هذا الموقف من رؤساء تحرير لبق المصرية ، كان بتوجيه خاص من الرئيس السادات . وهذه هي الامصر ..